[420] مشائخنا رحمهم ا وهو أن ا سبحانه لم ينزل السكينة قط على نبيه (صلى ا عليه وآله) في موطن كان معه فيه أحد من أهل الايمان إلا عمهم بنزول السكينة وشملهم بها، بذلك جاء القرآن قال ا سبحانه: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثر تكم فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل ا سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (1) ولمالم يكن مع النبي (صلى ا عليه وآله) في الغار إلا أبو بكر أفرد ا سبحانه نبيه بالسكينة دونه، وخصه بها ولم يشركه معه، فقال عزاسمه: (فأنزل ا سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها (2)) فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم، ولولا أنه أحدث بحزنه في الغار منكرا لاجله توجه النهي إليه عن استدامته لما حرمه ا تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول ا (صلى ا عليه وآله) في المواطن الاخر على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان، (3) وهذا بين لمن تأمله. قال الشيخ أيده ا: وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيق صدورهم فتشعبوا واختلفوا في الحيلة في التخلص منه، (4) فما اعتمد منهم أحد إلا على ما يدل على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق، فقال قوم منهم: إن السكينة إنما نزلت على أبي بكر واعتلوا في ذلك بأنه كان خائفا رعبا، ورسول ا (صلى ا عليه وآله) كان آمنا مطمئنا، قالوا: والآمن غني عن السكينة، وإنما يحتاج إليها الخائف الوجل. قال الشيخ أيده ا: فيقال لهم: قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب ا بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم، (5) وذلك أنه لو كان ما اعتللتم به

_____ (1) التوبة: 25 - 26. (2) التوبة: 41. (3) كقوله سبحانه في سورة الفتح: (هو الذى انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) وكقوله: (لقد رضى ا عن المؤمنين إذيبا يعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل ا السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا). (4) في المصدر: للتخلص منه. (5) في المصدر: جنيتم على انفسكم وطعنتم على كتاب ا عزوجل بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم. _____